

تاريخ الحديث ومعرفة جوامع حديث الشيعة

آية الله السيد أحمد الروضاتي
تحقيق: د. عبدالحسين طالعي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آل الله، ثم على رواة أحكام الله. وبعد؛ فقد طلع الكوكب النير الإسلامي في أفق الشرق، فأضاء العالم كله وأرجاء البسيط بأشعته اللامعة. ذلك العالم الذي توغل في الجهل والتوحش والبربرية، ذلك العالم الذي غلب على أهله الظلم والجور وشاع بين أفراده العدوان، ذلك العالم الذي بُعد عن العدالة الاجتماعية ولم يكن لأفراده نصيب من الإنسانية والمدنية.

في ذلك العالم وفي تلك الآونة الخطيرة ظهر نبي الإسلام ﷺ، وأحى قلوب الناس بقرآنه الكريم وكلماته الذهبية وأحاديثه التي ألقى إليهم في محاضراته الدينية.

فتراه تارة يقول مخاطباً للعرب: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^١ ويدعو الناس على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم في الشرك والكفر إلى التوحيد ونبذ الجبت والطاغوت؛ وأخرى يحرّص الناس ويرغبهم إلى تحصيل العلم والعمل بقوله: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»^٢. وثالثة تراه يمنع عن القتل والجناية بقوله تعالى: «ولا تقتلوا النفس

١. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١ ص ٥٦.

٢. الزمر: ٩.

التي حرّم الله إلا بالحق»^١. ورابعة تراه قائماً وناهضاً لتحكيم مبادئ العدالة الاجتماعية بقوله تعالى: «اعدلوا هو أقرب للتقوى»^٢. وخامسة تراه جالساً على المنبر يقرأ قوله تعالى: «ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك»^٣ ويأمر الناس إلى الرقى فى المدينة والسير حول ما يجب لتقدم كل مسلم فى الأمور الدنيوية وبنهاهم عن الكسل و الإعراض عن زخارف الدنيا ولذائدها ويؤيخ على هذه الحالة الوخيمة بقوله تعالى: «قل من حرّم زينة التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق»^٤

وإني لست بمغالٍ إذا صرحت علناً وقلت أن الإسلام مفتوح بابيه على مصراعيه و هو واسع الإرجاء ليتلقى الرقى الحديث الذي التجبه الأجيال الطويلة وليس بمحدود الأطراف و ضيق المدخل لكن لا بالمعنى الذي يريد به بعض شبابنا المفرطين فى التمدين الحديث، بل فى حدود متابعة الكتاب والسنة وفقه الشيعة لأن تعاليم الرفيعة للإسلام وضعت لكرور الدهور، وستبقى خالدة وضآته الأنوار تكسف كل مدينة تتمحض عنها العصور.

إن الإسلام هو الدين الوحيد بين جميع الأديان الذي أوجد بتعاليمه السامية عقبات كثيرة تجاه ميل الشعوب إلى الفسق والفجور، وكيفيه فخراً أنه قدس الإنسان وعظّمها ليرغب الرجل بالزواج ويعرض عن الرنا المحرم شرعاً وتشريعاً.

ذلك الرنا الذي شاع اليوم فى المجتمع بين شبابنا وفتاتنا باسم المدينة والحريّة؛ فتباً لهذه المدينة وأفٍ لتلك الحريّة. إن الإسلام ذلك الدين الذي قد حل بعقلية عالية أغلب المسائل الاجتماعية التي لم تزل الآن تشغل مشرعى الغرب بتعاقيدها.

وبالجملة قام التبيّ الأقدس صلوات الله عليه وعلى آله فى الصّقع الواسع الذي يسمونه اليوم بالمملكة العربية السعودية، ونهض لإصلاح مفاسد الأخلاق الشائعة بين الأمة؛

١. الانعام: ١٥١.

٢. المائدة: ٨.

٣. القصص: ٧٧.

٤. الأعراف: ٣٢.

بل جعل ذلك علة غائية لنبوته، حيث يقول في كلماته الذهبية: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^١.

ولنعم ما قال الدكتور شبلي شميل، ذلك الرجل الطبيعي المعروف، والذي نقم على كل دين يضرب على وتر الإنصاف، فيقول: «إنَّ في القرآن أصولاً اجتماعية عامة صالحة للأخذ بها في كل زمان ومكان حتى في أمر النساء، فإنه كلفهنَّ بأن يكنَّ محجوبات عن الرِّيب والفواحش. وأوجب على الرجل أن يتزوَّج واحدة عند عدم إمكان العدل. وإنَّ القرآن فتح أمام البشر أبواب العمل للدنيا والآخرة ولترقية الروح بعد أن سدَّ غيره تلك الأبواب. فقصَّروا وظيفة البشرية على الزَّهد والتخلِّي عن هذا العالم الفاني». انتهى كلامه.

لكن إذا فتشت عن جميع تلك القوانين الشاملة الكافلة الحاوية لسعادة الإنسان في التَّشَاتِين التي جاء بها نبيُّ الإسلام ﷺ، وذكرت لك نموذجاً من فهرسها إجمالاً، لا تجدها في القرآن الكريم فقط، وليست كلها موجودة في السُّنَّة النبوية فحسب؛ بل ذُكرت كلياتها في القرآن وأورد النبيُّ والأنمة ﷺ جزئياتها في الأخبار المروية بطرق معتبرة ومسندات عالية السند، ولذا ترى النَّبِيَّ ﷺ يقول في الحديث المتواترين الفريقين المعروف بحديث الثقلين: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، إلى أن قال: إنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»^٢. فالقرآن والحديث يسيران على الأغلب معاً كتفاً إلى كتف وجنباً إلى جنب، لا يستغني أحدهما عن الآخر، بل في بعض الموارد لا يمكن تفسير أحدهما بدون وجود الآخر.

ولشدة مسيس الحاجة إلى أحاديث النَّبِيِّ ﷺ شمَّرَ لمسلمون منذ زمن النَّبِيِّ ذِيولهم لجمع شتات أحاديثه لاسيما مع حثه صلوات الله عليه وآله إياهم بقوله: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ممَّا يحتاجون في أمور دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً»^٣؛ بحيث بلغ عددهم زمن الإمام الصادق صلوات الله عليه إلى أربعمأة

١. محمد تقي المجلسي، روضة المتقين ج ٦ ص ٤٠٢.

٢. الميلاني، نفحات الأزهار، مجلد حديث الثقلين.

٣. الصدوق، ثواب الأعمال، ص ١٣٤.

رجل، وهم مؤلفوا أربعمائة مصنف يسمّى في اصطلاح المحدثين والرجاليين بالأصول الأربعمائة.

والمزايا التي توجد في هذه الأصول ومؤلفيها دعت أصحابنا إلى الإهتمام بشأنها قراءة ورواية وحفظاً وتصحيحاً، والعناية الزائدة بها وتفضيلها على غيرها من المصنّفات. وحيث لم تكن الأصول مرتّبة مبنّية ولا منقّحة مهذّبة لأنّ جلّها من إملاءات المجالس وجوابات المسائل النازلة المختلفة المتفرّقة من أبواب الفقه والأصول، اتّجهت أفكار الفقهاء والمحدثين منذ زمن قديم حتّى الآن إلى جمعها وترتيبها وتهذيبها بطرز فتي، تسهيلاً للتناول والانتفاع بها.

الجوامع الأوّلية

فألّف شيخنا الإمام رئيس المحدثين الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى في شهر شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٩) وهي سنة تناثر التّجوم كتابه الجامع المسمّى بالكافي، الذي قال في حقّه الشّهيد الأوّل في إجازته للشّيخ عليّ بن خازن الحائري: «كتاب الكافي في الحديث، الذي لم يُعمل في الإماميّة مثله». وقال العلامة في الخلاصة أنّه ألّف الكافي في عشرين سنة^١.

ثمّ ألّف بعده شيخنا المحدث المتبحر الشّيخ محمد بن الشّيخ عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المشتهر بالشّيخ الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ إحدى وثمانين وثلاثمائة كتابه الجامع «من لا يحضره الفقيه».

وبعدّه ألّف شيخنا الإمام الفقيه المحدث الأصولي المحقق المدقّق الشّيخ محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ستين وأربعمائة (٤٦٠) كتابيه «التّهذيب» و«الاستبصار».

وكان سيّدنا الأستاذ الاستناد خاتمة الفقهاء والمحدثين الحاج آقا حسين الطباطبائي

١. الحلّي، خلاصة الأقوال، ج ١ ص ٢٤٥.

البروجردى أعلى الله مقامه الشريف في مجلس درسه يعبر عن الكتب الأربعة بالجوامع الأولى، كما سمعت منه غير مرة.

الجوامع الثانوية

ثم مضت قرون متوالية، فجمع عدة من أعظم العلماء كتباً في الحديث، عبّر عنه أستاذنا المذكور بالجوامع الأخيرة، ونحن نعبر عنه بالجوامع الثانوية، تجاه ما يأتي من الجوامع.

أولها كتاب «جوامع الكلام» للسيد العلامة الميرزا محمد بن السيد شرف الدين علي الجزائري، وهو من مشايخ صاحب البحار وصاحب الوسائل والسيد المحدث الجزائري وغيرهم. وكتابه هذا لم يُطبع حتى الآن^١.

ثانيها كتاب «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» تأليف شيخنا المحدث المتبحر الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، وهو كتابٌ جيّدٌ ومن مصادر الفقهة والاستنباط لعامة أهل العلم حتى اليوم.

ثالثها كتاب «الوافي» تأليف العلامة المحقق الجامع، الملام محمد محسن الفيض الكاشاني.

رابعها كتاب «بحار الأنوار» تأليف العلامة المتبحر المحقق الملام محمد باقر المجلسي. ومن عجيب الاتفاق كون مؤلفي هذه الجوامع من المحمّدين، كما أنّ كلّهم من بلاد العجم.

الجوامع الأخيرة

أمّا الجوامع الأخيرة فيُطلق عندنا على خمسة من كتب المتأخرين والمعاصرين. أولها كتاب «مستدرك الوسائل ومُستنبط المسائل» للعلامة المحدث الرجالي الخبير، الحاج ميرزا حسين النوري، المتوفى سنة ١٣٢٠.

١. انظر مقال \$\$\$\$ فصلية سفينة، \$\$\$\$

وقد نقل عن بعض مجلّدات هذا الكتاب الشّريف أيضاً شيخنا العلامة المعاصر الحاج الشّيخ على أكبر النهاوندي المتوفى سنة ١٣٦٩ في البساط الثاني الملقب بالمسك الأذفر من كتابه «العقبريّ الحسان» ص ٩٧، وكتب كلمة قيمة حول جلاله قدر مؤلّفه المرحوم، فليراجع.

وبالجمله حقّ له رحمه الله أن يستدرك على البحار، لأنّه كان من أحفاد العلامة المجلسي كما كتب بخطّه الشّريف إلينا في رقيمته المورّخة ٢٣ ذى القعدة الحرام سنة ١٣٦٩ فقال:

«انتساب الحقير إلى العلامة المجلسي من قبل جدّي الأمي، وهو السيّد العابد الزّاهد السيّد أبو القاسم الحسيني الأب الطباطبائي الأم؛ وكان يقول لي أنّ أمّه من أحفاد العلامة المجلسي. وكان من زمن ولادته إلى هذا التاريخ (أي سنة ١٣٦٩) مائة وأربعين سنة. و كان يقول أنّ جدّه السيّد إسماعيل مدفون بتخت فولاد إصفهان. وعلى أيّ حال لعلّ والدته المرحومة كانت من أحفاد المجلسي». انتهى تعريب كلامه.

وكان هذا الشيخ الجليل من مشايخ إجازة أكثر علماء العصر. وكتب بخطّه الشريف أيضاً إجازة لنا في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩ التاسعة والسّتين بعد ثلاثمائة وألف القمرية.

ثالثها كتاب «المستدرك في استدراك ما فات عن صاحب المستدرك» من تأليفات السيّد العلامة الفقيه الأصولي المحقّق أحد الرّعماء الكبار في هذه الأواخر ببلدة قم، شيخنا في الزّواية وأستاذنا العلامة السيّد محمد الحجّة الكوه كمرّي التّبريزي، المتوفى سنة ١٣٧٢؛ وقد تشرّفت بزيارة مجلّدين من نسخته الأصليّة عند مؤلّفه البارع أيّام إقامتي بقم المحميّة، وقد كتب بخطّه الشّريف إجازة لنا في ١٢ شهر رجب سنة ١٣٦٩ ق^٢.

وله أيضاً كتاب «جامع الأحاديث والأصول»، ولم أره، ولكن ذكره صديقنا الفاضل

١. وهو مستدرك المجلّد الثالث عشر من البحار، في الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٢. انظر: فهرس مخطوطات مكتبة السيد محمد حجة SSSS

المتكلم الفيلسوف العارف المشهور، ابن أبي جمهور الأحسائي في كتابه (المجلى ص ٣٠٦ و ٣٠٧)، فقال ما نصّه:

«أقول: اللواء الصوري هو الجسم المعروف على ما ورد في الأحاديث الصحيحة أن الله تعالى يوم القيامة يُعطي محمداً ﷺ لواء الحمد، يحمل بين يديه ظلّه مسيرة خمسمائة عام يستظلّ بظلاله جميع الخلق، وكلّهم يلوذون به، وقد نصّ ﷺ أن حامله يومئذ بين يديه علي ﷺ إلى الجنّة في قوله ﷺ: يا علي! أنت حامل لوائي يوم القيامة».

وأما المعنويّ، فيُراد به المرتبة الكلّية الحاوية لجميع مراتب الكمال، فإنّها لا أعظم ولا أجلّ منها لشدة امتدادها وقوة إحاطتها بحيث يكون الكلّ إنّما يستفيد الكمال منها؛ فكلّ كمال وجمال في عالم المعاني أو في عالم الصّور فهو مستفاد من تلك المرتبة ومحويّ لها؛ فهي لواء الحمد، الجامع لمحامد الخصال، فآدم ومن دونه تحته لاستفادتهم الكمال منه؛ وعلي ﷺ هو حامل ذلك اللواء إذ لم يطق أحد من الأصحاب والأنساب على حمل أسرار تلك المرتبة غيره ﷺ». انتهى كلامه.

وأنا أقول: فكان العلامة الصّدر أشار باسم كتابه إلى أنّ جميع الفرق الاسلاميّة لا بدّ أن يأتوا تحت لواء علي ﷺ ويأخذوا ويعملوا بالتقليل لتحصيل سعادة الثّشأتين. وهذا المعنى لطيف جداً. نسئل الله توفيق أهل الخير لنشر هذا الأثر التّفيس، خدمة للدين.

وقد كان هذا السّيد الحبر الجليل رؤوفاً وعطوفاً بي، وكتب لي إجازة في سنة ١٣٦٨ ثمان وستين بعد ثلاثمائة وألف القمريّة.

خامسها كتاب «جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة»، وهو تأليف عديم المثيل بين كتب الحديث للإمام العلم المجتهد الكبير الفقيه الأصولي الرّجالي المحقّق المدقّق، الذي عقت أمّ الدّهر أن تأتي بمثله في الجامعيّة والتحقيق وسرعة الانتقال و الورع والتقى والاحتياط الشّديد في أمور الدّين والدنيا، زعيم الشيعة وعميدها الأكبر، الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي أعلى الله مقامه.

١. الكراچكي، الرسالة العلويّة، ص ٤٦.

فإنه رحمه الله خلع بباله منذ زمن قديم أنّ كتاب الوسائل لشيخنا الحرّ العاملي، الذي هو من أهمّ مصادر الفقه والاجتهاد، مع علوّ شأنه بين كتب الحديث لا يخلو من نقائص وعيوب قد أصعبت أمر الاستنباط لطلاب الفقه الجعفري ولكلّ من ضالّته المنشودة الظفر على كلّ دليل يمكن أن يكون الأخذ به ذريعة لسهولة السّلوك في سبيل الفقهة من قبيل الفحص عن جميع المخصّصات والمقيّدات والمعارضات والمؤيّدات إلى غير ذلك من التّكات.

و كنت أحضر مجلس درسه في سنة ١٣٧٠ سبعين وثلاثمئة وألف القمريّة إذ ألقى هذه الفكرة البرّاقة ضمن محاضراته الفقهيّة إلى تلامذته الفضلاء الذين عددهم يربو على الألف، وأمرهم بالحضور في بيته للشّورى حول هذا الأمر؛ فكنت حضرت ذلك المجلس الشريف أيضاً، وسمعت منه رحمه الله أفكاره العميقة ونظرياته الدّقيقة حول نقائص الوسائل، فعدها حتّى بلغ إلى أحد عشر نقصاً، فكنت كتبتها في عدّة أوراق، ثمّ بعد طبع الكتاب رأيت عدد النقص بلغ إلى ثلاث وعشرين.

وبالجملة أمر جملة من تلامذته الفضلاء بالحضور لديه للشّروع في التّأليف، كما أنّه أمر بإحضار النسخ النفيسة الخطية من كتب الحديث من مختلف البلاد الإسلاميّة للتصحيح والمقابلة. و صرف في سبيل هذا الأمر أكثر من مليون توماناً كما يقال. و لولا زعامته الكبرى وعظمة شخصيته الفدّة لما يمكن لأحدٍ إتمام هذا العمل الخطير. إلى أن فرغوا في سنة ١٣٧٤ أربع وسبعين وثلاثمئة وألف القمريّة من أصل التّأليف، و بقي مطالعة نفسه الشريفة والمرور عليه وإعداده للطبع. وكان ذلك غاية أمله ومنتهى أمنيّته إلى أن هيّء للطبع المجلّد الأوّل منذ زمن حياته إلاّ أنّه لم يخرج إلى عالم المطبوعات، وقد أدركه الأجل المحتوم في ١٣ شهر شوال سنة ١٣٨٠ ثمانين بعد ثلاثمئة وألف القمريّة.

و بموته وقعت القيامة الكبرى وثلم في الإسلام تلك الثلثة العظيمة التي بوقوعها دخل عامّة أهل العلم بجميع طبقاتهم في أنواع البلايا والمحن، و بموته اضطربت أركان

الاسلام والمسلمين، وبعده أمست يتامى ولده الزوحيون وصاروا مضرويين ومجروحين ومقتولين على أيدي الكفرة الفسقة أعداء الدين والوطن، فعجل اللهم في فرج وليك المنتظر صلوات الله عليه حتى ينتقم من أعدائك.

وفذلكة الكلام؛ تخرجت على استنادنا هذا ست سنين واستجزت عنه في رواية الأخبار، فأجازني تارة في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٦٩ وأخرى في ١٤ شوال سنة ١٣٧٧ القمريّة. أما كتابه «جامع الأحاديث» فقد خرج من الطبع، المجلّد الأول منه في هذه الأيام، نسئل الله لناشره توفيق إتمامه بمته وكرمه^١.

ما هو بحار الأنوار؟

من الخير أن يقف الانسان دون ولوج هذا الباب وأن يتصاغردون هذه العظمة، وقد يكون الاعتراف بالعجز خيراً من المضي في البيان. فماذا يقول الواصف في عظمته وعلو كعبه؟ وماذا يقول في بيان فضله وسمو مقامه؟ وماذا يكتب الكاتب في هذا الباب؟ وماذا يتفوه به الخطيب؟ وماذا يقول في وصف كتاب كبير لا يتراءى له حد؟

فذلك ما يقصر من دونه البيان. فحسب الكتاب عظمة وكفاه منزلة وفخر أنه ضم بين دفتيه كلام الأئمة الطاهرين مع استكشاف غوامضه واستجلاء معانيه. وجليد بكل مسلم بل بكل مفكر من البشر أن يصرف عنايته إلى فهم هذا الكتاب واستيضاح أسراره واقتباس أنواره؛ لأن أبحاثه الشريفة هي المتكفلة بهداية البشرية في جميع شؤونهم وأطوارهم في أجيالهم وأدوارهم.

فالكتاب مرجع المحدث، ودليل المتتبع، وحجة الفقيه، في مقام الفتوى، ومثل الأديب، وضالّة الحكيم، ومرشد الواعظ، وهدف الخلق، ومصدر لكل مؤرخ باحث ضليع. وعنه تؤخذ علوم الاجتماع والسياسة المدنية، ومن إرشاداته تكتشف أسرار الكون ونواميس التكوين، لأن كل ذلك يوجد في كلام الأئمة الطاهرين.

على أن المؤلف مشكور في سعيه، مبرور في جهاده، الذي صرف في سبيل تأليفه

١. تم إصدار الدورة الكاملة لهذا الكتاب في SS مجلد.

ومشاقفه الذي تحمّل، فإنّه ألقى على نفوس العلماء أشعة من أنوار العلوم والفنون. و حسبك مثلاً لذلك كتاب السماء والعالم، المشتتمل على أحوال العناصر والموايد و غيرها ممّا لا يخفى على الباحث الناقد البصير.

وليس من الإنصاف أن نكلّف أحداً وإن بلغ ما بلغ من العلم والتبحّر، أن يحيط كتابه لجميع المزايا ويخلو من النقص؛ كيف وهوشأن علّام الغيوب و كتابه القرآن، فحسب.

فالحقّ أن يقال في حقّ هذا الكتاب أنّه أكبر موسوعة علميّة للشيعة الإماميّة. وإن شئت قلت بالتعايير العصريّة أنّه «دائرة معارف الشيعة».

ما هو سفينة البحار؟

ممّا قدّمنا في وصف البحار، يظهر لك أيضاً حال سفينة البحار، لأنّه فهرس و تلخيص لمطالب ذلك الكتاب، لكن الذي بين يديك يمتاز عن أصله بحسن الترتيب و سهولة التناول، بحيث يكون كأحد من المعاجم العصريّة؛ فيجد الباحث الضّلع أمنيّته فيه بأسرع ما يكون.

والحقّ أنّه تأليف مستقلّ برأسه قد أضاف المؤلّف رحمه الله بجودة سليقته و ذكائه و فطانتته كثيراً من شتات المطالب المتنوّعة في أكثر العلوم لا سيّما ما يتعلّق بالرجال و التّراجم و التاريخ حتّى العصر الحاضر؛ فإنّه أدرج في كلّ مادّة ما يناسبها بحيث صار كتابه هذا ذا أهميّة وجاهة خاصّة في قلوب أهل العلم.

من هو صاحب السفينة؟

أمّا مؤلّف سفينة البحار هو الشّيخ العّلم العالم العامل و الفاضل الكامل المحدث المتبحّر المتتبع الخبير الماهر المورّخ البصير الورع الزّاهد العابد الحاج الشّيخ عبّاس بن محمد رضا بن ابى القاسم القمي أحد أعلام الطائفة و محدّثيها البارعين في الحديث و الأدب و التّاريخ. و كان إحدى حسنات هذا القرن و في شهرته الطائفة و صيته الطائر

في التضع في الحديث ومكانته الراسية من الفضل والدين والتقى غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه؛ فقد عرفه من عرفه ذلك المحدث المحقق المبدع والباحث المكثر المجيد؛ فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية والأوحد من عباقرتها الأمثال؛ وما أظن الزمان سمح بمثله^١.

ورعه وثقاه وملكاته ونفسياته

كان صاحب الترجمة رحمه الله في درجة عالية من الزهد والتقوى والإعراض عن زخارف الدنيا؛ وقد مزج العلم بالعمل، وقرن القول بالفعل بحيث كان لقوله وفعله أثر عجيب في تربية الناس على اختلاف طبقاتهم حتى الخواص والعلماء.

وبالجمله كان آية في الإيمان والورع والخلوص في العمل. وكفاك على هذا شاهداً ودليلاً تأليفاته الموجودة اليوم بأيدينا؛ فإن كل ما ألفه هذا العالم الجليل صار محبوباً عند الناس ورغب فيه جميع الطبقات.

ولا بأس بإيراد قصة ذكرها صاحب الترجمة في كتابه «الفوائد الرضوية ص ٤٥٣» في ترجمة صاحب الجواهر تأييداً لما قلناه؛ فقال ما نصّه:

«وقال سلمه الله (أي صاحب التكملة): وحدثني شيخنا الأجل فقيه العصر الشيخ محمد حسن آل يس الكاظمي عن الشيخ صاحب الجواهر، قال: لما أمرني أستاذي صاحب الجواهر بالسكنى في بلد الكاظمين والإقامة فيها لترويج الدين، قلت له: إني أرجو أن تكتب إلى الحاج علي بن الحاج محسن البوست فروش التاجر المعروف في بلدة الكاظمين أن يعيرني ما عنده من بعض مجلدات الجواهر. فقال الشيخ: سبحان الله! صار الجواهر ما ينسخه التجار! والله يا ولدي أنا ما كتبت على أن يكون كتاباً يرجع إليه الناس، وإنما كتبت له لنفسي حيث كنتُ أخرج إلى العذارات، وهناك أسئل عن المسائل وليس عندي كتب أحملها معي لأني فقير، فعزمت على أن أكتب كتاباً

١. انظر: مفآخر ذسلام للشيخ على الدواني، ج ١١ و ١٢؛ محدث رباني لمؤتمر تكريم القمي، وشناخت نامه محدث قمي لنفس المؤتمر.

مشايخه في القراءة و الرواية

إجمال ترجمته كما صرّح نفسه في مختلف كتبه أنّه كان في بدء حاله و أول شبابه قرأ مقدّمات العلوم على بعض علماء قم، ثمّ في سنة ١٣١٦ ستّ عشر و ثلاثمئة بعد الألف، ارتحل إلى النجف الأشرف و هناك أدرك أبحاث العلامة المحدث المحقّق الحاج ميرزا حسين النوري صاحب المستدرک و لازم خدمته ليلاً و نهاراً حضراً و سفراً و استفاد من أبحاثه كثيراً و عاونه على مقابلة أجزاء المستدرک، ثمّ استجاز عنه في أواخر أيامه فأجازه في يوم الجمعة لسّتّ مضت من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٠ في الكوفة المتبرّكة على شاطئ الفرات بقرب من الجسر، كما صرّح نفسه في «الفوائد الرضويّة ص ١٥٣». و يظهر من عبارته أنّ إجازته شفاهيّة.

ويروى أيضاً بالإجازة عن السيّد العلامة الرّجالي الخبير المصنّف المكثر السيّد حسن الصدر الكاظمي صاحب «تكملة أمل الأمل» و «تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام» كما صرّح نفسه أيضاً في ص ١٢٣ من الفوائد الرضويّة.

أقول: و أنا أيضاً أروي عن صاحب الترجمة بوساطة جمع من مشايخي منهم العلامة الرّعيم الكبير بقم المشرف السيّد صدر الدين الصدر، فإنّه كان مجازاً من المحدث القمي كما صرّح في إجازاته.

و من خصائص صاحب الترجمة مهارته التامة في قراءة الخطوط الكوفيّة كما صرّح شيخنا في الرواية الإمام العلامة المصنّف المكثر الذي طبّق شهرته الآفاق السيّد محسن الأمين العاملي فقال في الجزء الثالث عشر، المجلّد الزّابع عشر من الطّبعة الأولى من كتابه القيم و موسوعته النافعة «أعيان الشيعة ص ٣٧» ما نصّ عبارته:

«وفي مرآة الزّمان: توفّيت سكيّنة بالمدينة الشّريفة هكذا ذكر موتها بالمدينة في كلّ تاريخ و قفت عليه خلاف ما يقوله العامّة من أنّها مدفونة خارج مكّة في القبّة التي في الزّاهر في طريق العمرة. انتهى.

أمّا القبر المنسوب إليها بدمشق في مقبرة الباب الصغير فهو غير صحيح لإجماع

٣. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، طبع في سنة ١٣٤٤ ق. بتبريز.
٤. الباقيات الصالحات، طبع في هامش مفاتيح الجنان.
٥. بيت الأحزان في مصائب سيّدة النسوان، طبع بطهران.
٦. تنمة المنتهى في وقايع أيام الخلفاء، طبع سنة ١٣٢٥ ش.
٧. تميم تحية الزائر، طبع في سنة ١٣٢٧ ق. بطهران.
٨. تحفة الأحاباب في نوادر آثار الأصحاب، طبع في سنة ١٣٦٩ ق.
٩. التّحفة الطّوسيّة والنّفحة القدسيّة، طبع في سنة ١٣٣٧ ق. بطهران.
١٠. ترجمة جمال الاسبوع للسيّد ابن طاووس، طبع في هامش مقالات العليّة.
١١. حكمة بالغة ومائة كلمة جامعة، طبع في سنة ١٣٣٢ ق. بطهران.
١٢. الدّرة اليتيمة في تتّامات الدّرة الثّمينة، وهو تميم شرح التّصاب للفاضل اليزدي، طبع في سنة ١٣١٦ ق.
١٣. ذخيرة الأبرار في منتخب أنيس التّجار، طبع مع المجلّد الثاني من غاية القصوى في بغداد، سنة ١٣٣٠ ق.
١٤. رسالة في الكبائر والصغائر، طبع بطهران.
١٥. رسالة دستور العمل، طبع بطهران سنة ١٣٥٩ ق.
١٦. سبيل الرّشاد في أصول الدّين، طبع بقم.
١٧. سفينة البحار ومدينة الحّكم والآثار، وهو الكتاب الذي بين دفتيك، ومن أحسن مؤلّفاته، وقد صرف في تأليفه أكثر من عشرين سنة من حياته كما في ص ١٨٣ من كتاب علماء المعاصرين للفاضل الواعظ الخياباني المعاصر، نقلاً عن المؤلّف. فاعرف قدر هذا الكتاب ولا ترخّص مهرة.
١٨. غاية القصوى في ترجمة العروة الوثقى، طبع ببغداد سنة ١٣٣٠ ق.
١٩. الفصول العليّة في المناقب المرتضويّ، طبع بقم.
- ٢٠.

۲۱. الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية، طبع بطهران سنة ۱۳۶۷ ق.
۲۲. كُحل البصر في سيرة سيّد البشر، طبع بقم سنة ۱۳۷۷ ق.
۲۳. الكنى والألقاب في تراجم علماء العامة والخاصة، وقد نقل في هذا الكتاب عن كتاب روضات الجنّات لجَدنا العلامة كثيراً من المطالب بعيون أفاظها، طبع في صيدا سنة ۱۳۵۸ ق.
۲۴. اللئالي المنثورة في الأحرار والأذكار الماثورة، طبع.
۲۵. ترجمة اللهوف، طبع سنة ۱۳۲۳ ق.
۲۶. مختصر الأبواب في السنن والآداب، وهو تلخيص حلية المتقين، طبع مكرّراً.
۲۷. مختصر أنيس التّجار، طبع ببغداد.
۲۸. ترجمة مصباح المتهجّد، طبع بطهران سنة ۱۳۴۷ ق.
۲۹. مفاتيح الجنان، وقد رُزق هذا الكتاب من الشّهرة والاستعمال ما لا يوصف بحيث لا يوجد في إيران، بل وفي سائر البلاد دائراً أو بيتاً لشيعة الإماميّة إلّا وفيها نسخة من هذا الكتاب أو أكثر. وكفى به شرفاً وفخراً لأنّ المؤلف المرحوم في كلّ يوم وليلة يمرئى ومنظر الزائرين والدّاعين إلى الله. وبذلك يصل إلى روحه الشّريف وقبره المقدّس أكثر البركات والتّحيّات. وطبع هذا الكتاب بأحسن صورة طباعيّة مرّات عديدة.
۳۰. المقالات العليّة في موجبات السعادة الأبدية في مختصر معراج السعادة، طبع بطهران سنة ۱۳۳۰ ق.
۳۱. المنازل الآخرة والمطالب الفاخرة، طبع بطهران والتّجف.
۳۲. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، طبع بطهران سنة ۱۳۴۴ ق. وطبع مكرّراً أيضاً.
۳۳. نزهة التّواظف في ترجمة معدن الجواهر، طبع بطهران.
۳۴. نفثة المصدور في ما تجدد به الحزن يوم العاشور، طبع بطهران سنة ۱۳۴۲ ق.
۳۵. نفس المهموم في مقتل الحسين المظلوم، طبع بطهران سنة ۱۳۳۵ ق.

٣٦. هداية الأنام إلى وقائع الأيام، طبع بطهران سنة ١٣٥١ ق.
 ٣٧. هدية الزائرين وبهجة الناظرين، طبع في سنة ١٣٢٤ ق. بطهران.
 ٣٨. هدية الأحاب في ذكر المعروفين بالكنى والأنساب والألقاب، طبع سنة ١٣٤٩ ق. بالتّجف الأشرف^١.

هذا فهرس كتبه المطبوعة المنتشرة وهناك عدّة تأليفات أخرله رحمه الله، لم تزل مخطوطات في أيدي ورثته؛ مثل:

- [٣٩] كتاب الكشكول
 [٤٠] وكتاب الدرّ النظيم في لغات القرآن العظيم^٢
 [٤١] وكتاب نقد الوسائل وتتميم بداية الهداية^٣
 [٤٢] وشرح وجيزة شيخنا البهائي
 [٤٣] ومختصر حقّ اليقين
 [٤٤] ومقاليد الفلاح في عمل اليوم والليلة
 [٤٥] وكتاب مقلاد النجاح
 [٤٦] وشرح كلمات القصار^٤
 [٤٧] ومختصر الشمائل^٥
 [٤٨] وقرة الباصرة في تاريخ الحجج الطاهرة^٦.
 وله أيضاً مؤلفات مفقودة الأثر، صرّح بأسمائها في ترجمة نفسه في ص ٢٢٢ من كتابه الفوائد الرضويّة، فليراجع.

١. طبع جلّ هذه الكتب مراراً كما ورد التفصيل في كتاب محدث ربّاني.

٢. طبع بقم سنة \$\$\$

٣. بل هما كتاب واحد، وهو تتميم لكتاب البداية للشيخ حرّ العاملي، ويُسمّى أيضاً باسم «فصل ووصل»،

كما صدر في مجلدين بقم \$\$\$

٤. طبع بقم سنة \$\$\$ وهو شرح لكلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٥. وهو مختصر لكتاب شمائل رسول الله للترمذي، وطبع بقم سنة \$\$\$\$

٦. طبع بقم سنة \$\$\$\$

ولادته ووفاته

ولد صاحب الترجمة سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين بعد مأتين وألف بقم المشرفة وبعد مضيّ خمس وستين سنة من عمره الشريف توفي في النجف الأشرف بعد التّصف من ليلة الثلاثاء، الثالث والعشرين من شهر ذي الحجّة سنة ١٣٥٩ تسع وخمسين بعد ثلاثمائة وألف القمريّة، ودفن عند رجلي شيخه النوري صاحب المستدرک في الإيوان الثالث على اليمين الداخل من باب القبلي إلى الصحن الشريف الغروي. وقد تشرفت بزيارة قبره هناك.

ورثاه جماعة من الشعراء، منهم صديقنا الأديب الأريب الفاضل الورع المعاصر الحاج شيخ علي أكبر مروّج الاسلام الخراساني سلّمه الله وأبقاه في كتابه «هدية المحصلين ص ٥٥» فقال:

چون مروّج بادل محزون به طبع گفت سال رحلتش بنما بیان
طبع پا اندر میان بنهاد وگفت: با مفاتیح الجنان شد در جنان
(١٢٨٩ + ٧٠ (ع) = ١٣٥٩).

ولنعم ما قال وأجاد من طبعه الوقاد.

وخلّف المترجم على علمه الجمّ وفضله المتدفّق ولداه العالمان الفاضلان، الآقا الحاج ميرزا علي (محدّث زاده) والآقا الشيخ محسن سلّمهما الله ووفّقهما لما يحبّ ويرضاه.

مصادر الترجمة

تجد ترجمته والثناء عليه بما هو أهله في غصون كثير من معاجم التراجم؛ أمثال: أحسن الوديعه في أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة للعلامة الجامع المتبحر الخبير البارع، ابن خالنا الآقا السيد محمد مهدي الاصفهاني نزيل الكاظمين وأحد الأعلام والزعماء الكبار بها، وأعيان الشيعة، والذريعة إلى تصانيف الشيعة، وريحانة الأدب، وعلماء المعاصرين، ومصفّى المقال في مصتفي علم الثّوبجبال، ومؤلفين كتابهاى چاپى.

وتجد الترجمة أيضاً في كتب نفسه مثل سفينة البحار والفوائد الرضوية والكنى و الألقاب وهدية الأحاب. وأبسط من جميع ذلك موجودة في كتابنا الكبير «المستدركات على روضات الجنات» الذي هوتحت الطبع مع أصل الروضات. ولنا كلمة قيمة حول صاحب الترجمة أدرجناها فيه.

ختام البحث

لابد أن نتذكر في ختام البحث أنه لما نفذ نسخ هذا الكتاب مع كثرة رغبته، فقد نهض لنشره وقام بإعادة طبعه الشاباتان الخيران الدينان الموقنان لنشر الآثار الدينية، و هما الآقا ميرزا داوود الشيرازي مدير مكتبة السنائي بطهران وشريكه في العمل الآقا ميرزا حسين، وفقهما الله لكل خير، ونرجو لهما دوام التوفيق والتسديد.

وقد فرغ من تأليف هذه المقدمة ناسقها العبد الحقير الميرسيد أحمد الروضاتي عفا الله عنه في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام من شهر سنة ١٣٨٢ اثنتين وثمانين بعد ثلاثمائة وألف القمريّة الهجريّة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.